البرديات اليونانية

المكتشفة في مصر

الأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم

أستاذ الدراسات اليونانية واللاتينية ـ كلية الآداب

جامعة القاهرة

البرديات اليونانية المكتشفة في مصر

من أقدم البرديات اليونانية التي تم العثور عليها في العصور الحديثة، البرديات التي دونت عليها أبيات من أعمال شاعر التراجيديا القديمة **تيموثيوس** وتم العثور عليها في بلده **درفيني** Derveni ببلاد اليونان، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع ق.م. ولكن من المعروف أن البردي كان مستخدمًا في الكتابة لدى المصريين القدماء منذ قرون عديدة قبل ذلك، فهناك **كتاب الموتى** المدون على البردي، والذي تم العثور عليه في **سقارة** ويرجع تاريخه إلى عصر الأسرة الأولى، أو ما يقرب من عام 3000 ق.م. وهناك شذرات أخرى من البردي تم العثور عليها في أحد المعابد الجنائزية بمصر، وهي عبارة عن قوائم حسابات يعود تاريخها إلى الأسرة الخامسة، وهي الفترة التي أمدتنا بتماثيل عديدة للكاتب المصري في وضع الجلوس.

ولم تكن أوراق البردي مستخدمة في الكتابة خارج مصر سوى بصورة نادرة، وربما كان ذلك في النصف الأخير من الألفية الثانية قبل الميلاد؛ لأن الغالب أن الكتابات الكريتية من الخط (أ) Linear A أو (ب) Linear B كانت تدون على ألواح طينية مجففة أو على فازات عليها رسوم في العادة.

ونحن نعرف من المصادر القديمة أن مصر كانت تصدر أوراق البردي لأمير مدينة **بيبلوس** Byblos الفينيقية إبان القرن الثاني عشر أو الحادي عشر ق.م. في مقابل الحصول على أخشاب فينيقية. ولعل كلمة Byblos اليونانية (التي تعني الكتاب المصنوع من ورق البردي) قد اشتقت من اسم مدينة **بيبلوس** الفينيقية التي عرف الإغريق البردي من خلال اتصالهم بها.

ورغم أن هناك دلائل على استخدام الكريتيين خلال العصر الميكيني للبردي كمادة للكتابة، إلا أننا لا نملك أن نعمم هذه الظاهرة، فالأرجح أن البردي لم يستمر كمادة للكتابة لديهم، بل حلت محله مواد أخرى كالحجر والعاج والرَّق (الجلد) والخشب والمعادن. هذا ولقد ظهرت كلمة البردي في الوثائق المدونة بالخط المسماري لأول مرة في إحدى الوثائق التي تنسب إلى الملك الآشوري **سرجون** (721-705ق.م.). أما أقدم وثيقة بردية تم العثور عليها خارج مصر، فقد وجدت داخل كهف بالقرب من **منطقة الربعات** الواقعة على البحر الميت، وهي مدونة باللغة العبرية ويرجع تاريخها إلى عام 750 ق.م. تقريبًا. ويرى بعض الباحثين أن استخدام البردي

الذي كانت تصدره مصر قد شاع لدى قدامى الإغريق حوالي منتصف القرن السابع ق.م تقريبًا، على عهد الشاعر الهَجَّاء **أرخيلوخوس**.

وهناك اعتقاد ساد بين عدد من الباحثين في العصور الحديثة مؤداه أن أفضل أنواع الأوراق البردية هو أكثرها قدمًا، وهذا صحيح جزئيًا نظرًا لأن أوراق البردي التي تم تصنيعها في عهد **أسرة الرعامسة** تتمتع بنعومة فائقة وخامة ممتازة، وكذا البرديات المصنعة في فترات أكثر قدمًا من تلك الفترة، ولكن الأوراق البردية المصنعة على **عهد البطالمة** ــ بعد هذا التاريخ بحوالي 1000سنة ــ تتمتع كذلك بأنها أكثر سمكًا ومتانة إلى جانب الميزات القديمة، وذلك بسبب الرقابة الحكومية التي كانت تخضع لها صناعة أوراق البردي آنذاك. والكلمة اليونانيةchartês ــ وكذا اللاتينية charta ــ لا تعني مجرد **فرخ ورق** كما شاع في العصور الحديثة، بل كانت تعني اللفافة البردية ذاتها التي أصبحت الكلمة اليونانية الدالة عليها فيما بعد هي kollêma.

ولقد تعلم الناس على مر العصور كيف يؤلفون من الألواح الكتابية ومن أوراق البردي ما يشبه **الكتاب** codex، وذلك عن طريق ضم عدة أفرخ إلى بعضها أو عدة ألواح من ألواح الكتابة إلى بعضها، وذلك لأن قراءة الكتاب أسهل من قراءة اللفافة البردية؛ ولكن هذه الصورة المبكرة من الكتاب لم تحظ بالانتشار إلا بعد حلول القرن الرابع الميلادي. ووفقًا لدراسة قام بها الأستاذ C.H Roberts فإن عدد الوثائق البردية التي أعدت في صورة **الكتاب** codex خلال القرن الثاني الميلادي لا تزيد على 9 وثائق، أما عددها خلال القرن الرابع الميلادي فقد بلغ 71 وثيقة. وكان الكتاب الذي ينتمي لهذا الشكل يتكون عادة من 16 صفحة (فرخًا)، وقد يصل إلى ما يقرب من 20 صفحة. ولقد استمر استخدام البردي كمادة للكتابة منتشرًا حتى القرن الحادي عشر الميلادي أو بعد ذلك بقليل.

وفي عام 1752 تم العثور على 800 ورقة بردية متفحمة أو متحجرة في مدينة **هركولانيوم** بإيطاليا، وذلك بعد انقضاء فترة 14 عامًا على الحفائر التي جرت في أنقاض تلك المدينة الغابرة التي دمرها **بركان فيزوف** Vesuvius عام 79 ميلادية. ولقد تبين من معالجة معملية لهذه الوثائق المتحجرة أنها كانت جزءًا من مكتبة إحدي **مدرس الفلسفة الإبيقورية**. ولقد حمل عام 1966 الأمل للباحثين في اكتشاف تقنيات علمية حديثة تساعد على قراءة نصوص هذه البرديات، الأمر الذي سيمكننا من معرفة محتواها بدقة، ومن ثم اكتساب معلومات مهمة عن تاريخ المكتبات القديمة.

ولكن لا يوجد مكان آخر في العالم يسمح ببقاء البرديات في حالة مناسبة أفضل من مصر، التي اكُتشِف بها حتى نهاية الستينيات فقط عدد يُقدر بما لا يقل عن 30.000 وثيقة. ولقد بدأ العثور على البردي اعتبارًا من القرن السادس عشر الميلادي حتى نهاية القرن العشرين، وكان ذلك يتم في البداية على يد الرحالة والهواة ومحبي الآثار القديمة، ثم أصبح بعد ذلك يتم على يد العلماء في صورة بعثات أثرية تقوم بإجراء حفائر علمية منظمة. وأشهر وثيقة تم العثور عليها عن طريق الهواة هي الوثيقة المنسوبة إلى **الكاردينال ستيفانو بورجيا**، والتي تم العثور عليها في مدينة الجيزة في صندوق من خشب الجميز ضمن مجموعة أخرى من الوثائق، وتم تداولها حتى وصلت **للكاردينال بورجيا** سالف الذكر. وكانت هذه الوثيقة مدونة بخط جارٍ وثائقي cursive من الصعب قراءته.

أما فترة الحفائر العلمية المنظمة فقد بدأت حوالي عام 1870 وما تلاه، وشاركت فيها بعثات علمية من إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا وبولندا وإيطاليا وأمريكا وغيرها. ولقد أسفرت هذه الحفائر عن العثور على نصوص ذات قيمة كبيرة من نصوص الأدب اليوناني القديم، ومن نصوص الإنجيل والتوراة. فلقد تم العثور مثلاً على نص من نصوص الخطيب الأشهر **هيبريديس**، وعلى نص **دستور الأثينيين** الذي دونه **أرسطو** (وترجمه الراحل **طه حسين** بعد نشره مباشرة في إنجلترا).

ولقد جاد علينا الحظ باكتشاف وثائق مدونة على أوراق البردي أو الرَّق (الجلد) خارج مصر في بداية القرن العشرين، فلقد عثر فلاح كردي في إقليم **كردستان** الفارسي على عدد من الوثائق البردية في جرة فخارية داخل كهف عام 1909، وكانت وثيقتان منها مدونتان باللغة اليونانية. وفي عام 1921 عثرت بعثة علمية فرنسية في قلعة تسمى **دورا يوروبوس** على نهر الفرات، وتقع على الطريق الواصل بين بلاد ما بين النهرين وأنطاكية، عثرت على تسع وثائق من الرَّق في الفترة من عام 1922-1923. وتوالت الاكتشافات في نفس المنطقة عام 1928. وفي عام 1931 تم العثور على وثائق بردية في الصحراء الواقعة بين مصر وفلسطين (**عوجة الحفير**). كذلك تم العثور على وثائق يونانية أخرى في منطقة البحر الميت بعد كشف **وثائق كهف قمران** عام 1947، حيث تم العثور على وثائق من **الترجمة السبعينية** للتوراة يرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، وغيرها من الوثائق التي عثر عليها هناك تباعًا، بعد أن أصبحت المنطقة تحت إمرة السلطات الإسرائيلية.

ولكي ندلل على أن الاكتشافات البردية التي كانت تتم في أرض مصر – مصادفة أو عن طريق الحفائر – كانت تزودنا بكنوز من التراث الإغريقي والنصوص ذات القيمة العالية، فإننا نذكر أنه تم العثور على أوراق بردية تنتمي إلى العصر البيزنطي كانت ملكًا لشخص يدعى **باخوميوس**، وهو صباغ يعمل في الصبغة الأرجوانية بالقرب من **مدينة أخميم** في جنوب الوادي، ولقد اقتسمها كل من متحف برلين ومتحف اللوفر. وتحتوي هذه الأوراق على لفافة بردية من أعمال الخطيب **هيبريديس**، ونصوص من أعمال الخطيب **ديموسثينيس**، والكاتب التراجيدي **يوريبيديس** (نص من **مسرحية ريسوس**)، ومن أعمال الشاعر التعليمي **هسيودوس**، ومن **المختارات البالاتينية**. وقام بنشرها كل من **و.بوريان** U.Bouriant **وجان ماسبيرو** الفرنسيين. وهي تضم أيضًا نصوصًا جغرافية وقوائم حسابية وشذرة من أعمال الشهداء السكندريين وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء الذين ينشرون الأوراق البردية يلاقون إرهاقًا وتعبًا شديدين عند التصدي لقراءة خطوطها ونشرها، وقد يقعون في أخطاء تعتبر بالنسبة للأجيال القادمة بعدهم مزرية وشنيعة، ولكن العلم لا يتقدم إلا عن طريق معرفة الخطأ والتثبت من الصواب. ففي البداية يقوم العالم بالتعامل مع الورقة البردية لفردها ومعالجتها تمهيدًا لقراءتها، ثم يضعها بعد فردها بين لوحين زجاجيين؛ وهناك برديات تحتاج إلى معالجة بمواد كيميائية خاصة، وإلا تحولت إلى رماد عند التعامل معها أو الإمساك بها. والخطوة التالية هي الشروع في قراءة البردية التي قد تكون مدونة بخط جميل منمق تدون به عادة النصوص الأدبية (uncial = calligraphic). وفي العادة فإن النساخ كانوا يكتبون الكلمات اليونانية متصلة *scripta continua*، ولا يضعون فواصل بين الكلمة والكلمة التي تليها مثلما كان الحال في النقوش اليونانية المدونة على الحجر، وكان على العالم أن يقوم بهذه المهمة بنفسه. وكمثال على هذا نسوق العبارة التالية: *potaiprosagionphêsin*.

وهي تقرأ كالتالي *pote prosagei hon phêsin*، ومعناها: *"متى سيقدم لساحة القضاء الشخص الذي يتحدث عنه؟"*.

ولم يكن النساخ القدامى كذلك يضعون أية علامات للترقيم ولا نبرات ولا علامات هائية إلا لمامًا، وكان الأمر يتوقف على خبرة العالم الذي يقوم بقراءة البردية. وكانت الخطوط التي تدون بها الوثائق الإدارية والشخصية صعبة القراءة، وهي تنتمي إلى ما يعرف باسم **الخط الجاري** أو **السريع** cursive، وهي خطوط تتطلب خبرة فائقة بالحروف وطريقة تدوينها عبر القرون كما

سنرى بعد قليل، فضلاً عن أن كل حرف منها يختلف في صورته إبان القرن الواحد حيث إنه يكتب بعدة طرق. ويستعين العلماء في هذا الصدد بالنصوص البردية التي تم نشرها من قبل مع صور للبرديات ومحتواها، وذلك للتعرف على نوعية الخط وتاريخه وخصائصه المميزة. ويتعلم العلماء والدارسون منهم عن طريق دراسة أشكال الحروف، وفحص اتجاهات خطوطها التي تدون بها، وملاحظة الشُّرَط التي تزينها أو تضاف إليها من أعلى أو من أسفل، وذلك من أجل أن يكتسبوا الخبرة التي تمكنهم من القراءة الصحيحة للغة الأوراق البردية.

ولا تكمن العقبة أمام الدارسين في الحروف فقط، بل تكمن أيضًا في الكلمات والألفاظ والتعبيرات التي تستعصي أحيانًا على الفهم، فهناك كلمات لا توجد في المعاجم ولا في القواميس على اختلاف أنواعها، وهناك أيضًا تعبيرات عامية غير مألوفة، وهناك أسماء لأماكن ولأشخاص لم يصادفها الإنسان قبلاً في أي كتاب أو مرجع، وهناك كلمات مدونة بطريقة خاطئة لأن الناسخ أخطأ في هجائها أو في تدوين حروفها، كأن يكرر بعض الحروف أو على العكس من ذلك يحذف بعض المقاطع. وبالمثل فهناك أخطاء شائعة صارت من فرط استخدامها هي القاعدة، كما نرى في ظاهرة **اليوتاسيزم** Iotacism التي يجنح فيها النساخ إلى إضافة **حرف اليوتا** (i) إلى أي حرف صائت قصيرvowel، أو إضافة حرف صائت قصير إلى **حرف اليوتا**، وهي ظاهرة تصادفنا بصور شائعة سواء في الوثائق أو في النصوص الأدبية. وهناك أخطاء مماثلة في كتابة الحروف الصامتة consonants، وهو أمر تنتج عنه صور للكلمات قد يستعصي على الباحث التعرف عليها أو معرفة حقيقتها. وهناك أيضًا أنماط لغوية متنوعة مأخوذة من **اللهجة العامة** Koinê التي تختلف عن **اللهجة الأتيكية**، بمثل اختلاف **اللهجة العامية الأدبية** Demotikê في اليونانية الحديثة عن **اللهجة الفصحى** Kathareuousa.

فإذا نجح الباحث في فك طلاسم الحروف، وحالفه التوفيق في قراءة الكلمات وفهمها، فسيجد لزامًا عليه بعد ذلك أن يتوصل إلى فهم معنى النص برمته لمعرفة السياق الذي يدور حوله، وهذا أمر من شأنه أن يفيد القراء الراغبين في معرفة فحوى النص ومعناه، إذ إنه يقدم لهم أساسًا يقيمون عليه تفسيرًا للنص. ويلجأ الباحثون في هذا الصدد إلى الاطلاع على الوثائق المشابهة لمعرفة كنه ما يقرءونه من وثائق. فمثلاً لو عرف الباحث أن النص البردي الماثل أمامه نص فلكي، فعليه أن يطلع على النصوص الفلكية المماثلة التي نشرت قبلاً، لكي يقف على الروابط المشتركة فيما بينها، وهكذا. ثم على الباحث بعد ذلك أن ينبري لتحديد تاريخ للوثيقة البردية، سواء عن طريق ما يرد في نصها من عبارات أو إشارات معينة تتعلق بتاريخها، أو

عن طريق الخط الذي دونت به الوثيقة، وهو أمر يــدخل تحــت نطــاق **علم قراءة الخطوط القديمة** Palaeography. ومن الجدير بالذكر أن عملية معرفة الحروف وعملية تفسير النص والتعرف على محتوياته هما عمليتان تسيران جنبًا إلى جنب ولا تــتم إحــداهما بمعــزل عــن الأخرى، ولكن العقبة الكؤود التي تصادف الباحث بعد ذلك هي الاختصارات والرموز التي ترد أحياناً في نص الوثيقة البردية، ولكن الدراسات المتعاقبة قد ذللت هذه العقبة وأمكــن للبــاحثين الآن التغلب عليها. وهناك عقبة أخرى مماثلة تكمن في كتابة حرفين أو أكثر بطريقة متصــلة، وهو ما يسمى ligature مثل أداة التعريف kai التي تكتب عادة مختصرة بالحرفين ki فقــط. وكمثال على ذلك نسوق بردية دون عليها نص لمسرحية من مسرحيات **منانــدروس**، يحتــوي على العبـــارة التاليــة: *all' eleeinois hôs echei*، التي قرأها الناشر على النحوالسابق، ولكن حيث إن هذه العبارة بهذه الصورة لا يمكن ترجمتها ترجمة ذات معنى مفهوم، فقد فكــر الباحثون في أن هناك حروفاً محذوفة عن طريق الاختصار، واجتهدوا في قراءتها لتصبـــح: *all' eleein orthôs echei*، وهي قراءة صحيحة توصلوا إليها عن طريق قدح زناد فكرهم وليس بعيونهم.

وفي **مسرحية الممقوت** Misoumenos لشاعر الكوميديا الحديثة **مناندروس**، نقرأ العبارة التالية التي قرأها الناشر على هذا النحــو: *[mis]ô gynaikas entetychêkôs, Dêmea* ومعناها: **"إنــني أمقت النساء بعد أن قابلتك الآن ياديميـاس!"**، ولكن الباحثين الذين أعادوا قراءة النص لم يجدوا لها معنىً، وارتأوا القراءة التالية:

[ait]ô gynaika s'entetychêkôs, Dêmea

ومعناها: **"إنــني أطلب يدها منك كزوجة الآن وقد قابلتك، يا ديمياس!"**

ويمثل نساخ الأوراق البردية ثلاث طوائف: الطائفة الأولى منهم عبارة عن نساخ يــدونون الوثائق ببطء، ويكتبون الحروف بصعوبة. وطائفة أفرادها متوسطو القدرة، أما الطائفة الأخيرة فأفرادها محترفون راسخو القدم في الكتابة والتدوين. ويتضح أسلوب كــل طائفــة مــن هــذه الطوائف الثلاث من أشكال الحروف وطريقة كتابتها، ومن خلو الكلمات من الأخطاء الهجائيــة أو من وجودها بكثرة، ومن الإهمال البادي في التدوين أو من الدقة الفائقة. فهناك فارق ملحوظ بين تلميذ يكتب نصًّا أو رسالة، وبين كاتب محترف متمرس على الكتابة وقواعــدها. ونحــن نتعرف مثلاً على التمارين المدرسية من طريقة الكتابة، ومن الأخطاء الإملائية، ومــن فصــل المقاطع، ومن وضع النبرات، ومن نوعية النص المدون، أو من كون النص مدوناً علــى **ظهر**

البردية verso أم على **وجهها** recto، فلقد اعتاد التلاميذ الكتابة على **ظهر البردية** لرخص ثمنها ووفرتها وجودتها، وذلك في ضوء المعايير التي وضعها كل من الأستاذ **و. أولدفازر** والأستاذ **إريك تيرنر**.

وفي المقابل نجد النصوص عالية القيمة التي دونها الأساتذة والعلماء وأعضاء الموسيون، وهذه النصوص عالية القيمة يمكن الاستدلال عليها من معايير دقيقة تشمل: نوع الخط، هل هي مدونة على ظهر البردية أم على وجهها، التصويبات المدونة على نصها، وجود علامات القراءة والترقيم والنبرات من عدمه، وجود ما يدل على مراجعة النص أم لا، وأخيرًا وجود حواشي وتعليقات على النص من عدمه. وتشهد النصوص عالية القيمة هذه على أنها من إنتاج دور محترفة للنسخ يشرف عليها مصححون diorthôtai متمرسون ذوو علم غزير، يمهرون بإمضائهم كل نص ينسخ في الدار، وكان أشهر هؤلاء المراجعين يدعى **ثيون** Theônوهو ابن **أرتيميدوروس** Artemidoros.

ويعد ما اكتشف في مصر من نصوص الأدب والحضارة الإغريقية بمثابة عصر ثان للنهضة ***minor renaissance*** . أدنى قليلاً من عصرها الأول المعروف لدينا، فلدينا على الأقل ما يقرب من 680 بردية من أعمال الشاعر الملحمي **هوميروس** وحده، حيث إنه يعتبر أكثر الشعراء الذين يحظون بالقراءة في العالم القديم. ويليه في الانتشار والشعبية الشاعر التراجيدي **يوريبيديس** الذي بقي من أعماله ما يقرب من ثمانين بردية. ولحسن الحظ فإننا نحظى الآن بفضل علم البردي بنصوص من أعمال الشاعرين **هسيودوس**، **بنداروس**، وشعراء التراجيديا، ومن أعمال **أرسطوفانيس**، **كالّيماخوس**، **وثيوكريتوس**. ومن أعمال كتاب النثر: **هيرودوتوس**، **ثوكيديديس**، **ليسياس**، **إيسوقراطيس**، **ديموسثينيس**، **أفلاطون**، **أرسطو**، وغيرهم ممن هم أقل منهم شهرة من أمثال: **بلوتارخوس**، **ليبانيوس**، **أبيانوس**، **لوقيانوس**، **أيليوس أرستيديس**.

وهناك نصوص كانت مفقودة أو ضائعة ولكننا حصلنا عليها أيضًا بفضل علم البردي، مثل بعض نصوص الشاعر **باكخيليديس**، وميميات **هيرونداس**، وكوميديات **مناندروس**، وعدد من خطب **هيبريديس**، **ودستور الأثينيين لأرسطو**. ولقد بدأ علماء الإسكندرية في تجميع النصوص القديمة وتصنيفها ودراستها وفقًا لمنهج **أرسطو** العلمي الذي نقله إلى **الموسيون السكندري** تلميذه **ديمتريوس الفاليري**. وكان **أرسطو** يؤمن بالبحث العلمي وبالاطلاع وبالثقافة

الموسوعية، رغم أن أستاذه **أفلاطون** كان لا يثق في المعرفة المدونة في الكتب، بزعم أنها تعطل الفكر وتمنع العقل من التفكير الحر.

ولقد وصلت إنجازات علماء **الموسيون** بالإسكندرية إلى الجمهور بلا ريب عن طريق محاضرات وسطاء من معلمي المدارس الثانوية أكثر مما وصلت عن طريق الطبعات المحققة والنصوص المنقحة. وكان النقاد السكندريون يستبعدون بعض الأبيات أو ينتقدونها، لأنهم يرون أنها ضعيفة أو غير ملائمة، وكان بعضهم يصف هذه الأبيات بأنها adynata (= **ضعيفة**)، أي تحتوي على مواقف لا تتسق في الحقيقة مع الواقع، أو بأنها aloga أي **غير منطقية** أو **غير معقولة**، أو بأنها blabera أي **ذات تأثير خلقي ضار**، أو بأنها hypenantia أي **تحتوي على تناقض**، أو بأنها aprepes أي **تناقض أسلوب الشعر** ولا تتناسب مع الروح الشاعرية.

وعلى سبيل المثال فقد تم تفسير الاختلاف بين ما ورد في البيت رقم 649 من النشيد الثاني **للإلياذة** عن المائة مدينة الموجودة في **جزيرة كريت**، وما ورد في البيت رقم 174 من النشيد التاسع عشر **للأوديسية** عن التسعين مدينة الموجودة في **جزيرة كريت**، على أساس ما شرحه **هيراكليديس البونطي** ــ تلميذ **أرسطو** ــ من أن **إدومينيوس** قد استولى على عشر مدن من مدن **جزيرة كريت** بعد سقوط مدينة طروادة، وبذلك تكون كلتاالمقولتين السابقتين صحيحة في حد ذاتها؛ ولقد سار كل من **أرستارخوس** النحوي **وزينودوتوس** المحقق على نفس المنهج.

ولكن المنهج الأكثر دقة في تحقيق النصوص الأدبية القديمة كان يقوم على دراسة المشكلات الجغرافية والتاريخية للقصائد الشعرية، وأيضًا على دراسة لغة الشاعر وأسلوبه ومفرداته من أجل التوصل إلى تفضيل قراءة على قراءة أخرى، وكانت هذه الدراسة تدون على شكل ملاحظات في **تعليقات** hypomnêmata توضع في الحواشي بجوار النص. وكمثال على التصويب القائم على الدراسة اللغوية نجد أن العبارة الواردة في البيت رقم 217 من النشيد الحادي والعشرين للإلياذة: *ex emethen g’ elasas* ، ترد في تعليق مدون على بردية تحمل هذا النص الهومري على النحو التالي: *ex emethen pelasas*، حيث يذكر في التعليق أنها قراءة العالم النحوي **أرسطوفانيس البيزنطي**. ولكن **أرستارخوس** يرفض القراءة الأخيرة **لأرسطوفانيس** مستندًا إلى البراهين اللغوية والأسانيد الخطية. وكان عمل علماء الإسكندرية ينقسم إلى أربع مراحل:

(1) **النشر**. (2) **التعليقات**. (3) **الدراسات**. (4) **الشروح اللغوية**.

أما **النشر** فلا يعني نشر نسخ عديدة من الكتاب أو المؤلف كما يعني اللفظ الآن بالنسبة للنشر والتوزيع، بل يعني أن النسخة الأصلية من العمل تمت مراجعتها وأعدت لكي تنسخ منها نسخ يمكن تداولها للقراءة. والكلمة اليونانية لهذه المرحلة هي diorthôsis، ومعناها الحرفي: **المراجعة والتمحيص والتصويب**؛ وهناك كلمة أخرى مستخدمة لنفس الغرض وهي ekdosis (ومعناها الحرفي **النسخة المعتمدة** أو التي تم إصدارها). وكان الناشر أو العالم القائم بالمراجعة يضع في الهامش الأيسر للبردية علامات تحقيق معينة تدل على أنه قام بمراجعة النص، منها علامة تسمى obelos، تدل على أن **البيت منحول** أو **مستبعد**، ومنها علامة تسمى diplê (<) وغيرها، وأقدم مثال على وجود هذه العلامات في الوثائق البردية هو بردية **تبتونيس** (**أم البرجات** حاليًا بالفيوم) رقم (4) التي تحتوي على أحد نصوص ملحمة **الإلياذة**.

أما **التعليقات** فتسمى باليونانية hypomnêmata، وهي كلمة كانت تعني ــ في العصر الكلاسي ــ الملاحظات التي يدونها الطلاب أثناء استماعهم لمحاضرات أساتذتهم. وتتكون هذه التعليقات من ملاحظات لغوية وتاريخية وريطوريقية وجغرافية وغيرها، وفقًا لمنهج كل عالم أو باحث يتصدى لتحقيق النص، وهي تدون على شكل شروح لفقرات بعينها في النص، وتستخدم معها علامات مماثلة لعلامات التحقيق التي سبقت الإشارة إليها أعلاه. وأما **الدراسات** فهي تسمى باليونانية syngrammata، فكانت مخصصة لموضوعات بعينها، مثل الدراسة التي قام بها **أرسطوفانيس البيزنطي** تحت عنوان: **"عن المحظيات"**، أو الدراسة الأخرى التي تحمل عنوان: **"عن الانتحال عند مناندروس"**، أو: **"عن قوائم كاليماخوس"**. أو مثل الدراسات التي ألفها **أرستارخوس** بعنوان: **"عن الإلياذة والأوديسية"**، أو تحت عنوان: **"ضد فيليتاس"**، أو: **"ضد الفاطلين"**، أو: **"عن معسكر السفن"**. وهي دراسات من شأنها أن تعين الباحثين والنقاد على تفسير النصوص القديمة والتعليق عليها بدقة. وأما **الشروح اللغوية** فكانت تسمى باليونانية lexeis عند **أرسطوفانيس**، أو glossai عند **زينودوتوس**، وكانت بداية لظهور المعاجم والقواميس وانتشارها فيما بعد.

وتنقسم **الوثائق البردية** documents بوجه عام ــ وفقًا لرأي العلماء ــ إلى **برديات خاصة** idiôtika = private، **وبرديات عامة** dêmosia = public أو **وثائق شخصية ووثائق رسمية**. وتنتمي إلى الفئة الأولى **(الخاصة أو الشخصية)** الاتفاقات التي تعقد بين الأطراف، وعقود الزواج والطلاق، وعقود التعليم المهني، وعقود العمل والبيع والقروض والرهونات والوصايا وغيرها، وكذا الخطابات الشخصية، والتذاكر ودعوات حفلات الزواج،

وإيصالات الدفع والائتمان، والنصوص المختصة بالطقوس والشعائر ومزاولتها، وخريطة البروج الفلكية، والأسئلة الموجهة لمراكز النبوءات المقدسة.

أما الفئة الثانية **(العامة أو الرسمية)** فتشمل المراسيم، والقرارات الرسمية، والقواعد القانونية المنظمة، والإعلانات الرسمية، وتقارير الاجتماعات العامة والرسمية، ومحاضر المحاكمات، ومحاضر المجالس والمؤسسات ووقائع أعمالها، والالتماسات المقدمة إلى السلطات الحكومية عن تغيير الأسماء أو محال الإقامة، أو عن الالتحاق بعضوية الجمعيات والمؤسسات. وكذا الإقرارات الخاصة بالجنسية، والضرائب والميلاد والممات أو التعداد، ووثائق التسجيل لملكية العقارات والأراضي، والبلاغات المقدمة إلى السلطات المحلية عن حوادث القتل والسرقة، وعقود المناقصات والمزايدات والرهون، والإيصالات الرسمية عن الضرائب وغيرها. وتعتبر كل من **البرديات الخاصة والعامة** في مجموعها **وثائق** يستند إليها الباحثون ويرجع إليها الأساتذة الدارسون كمصدر للمادة العلمية الموثقة، أما ما يقابل **الوثائق** فهو **البرديات الأدبية** التي تحمل نصوصًا من الأدب أو الفلسفة أو التاريخ أو باقي العلوم.

الأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم

أستاذ الدراسات اليونانية واللاتينية–كلية الآداب

جامعة القاهرة

نماذج من الرسائل

رسائل رسمية تؤرخ إلي العام 33 قبل الميلاد .الثامن من الشهر الرابع، ويدور مضمون الرسالة عن المسئولون والموظفون في مصر و نظم المصارف

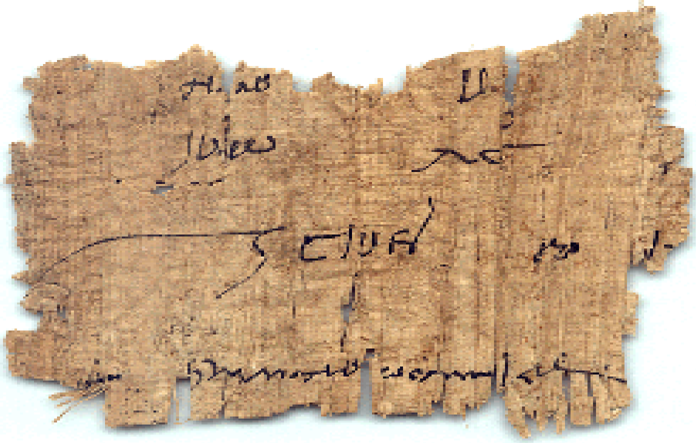

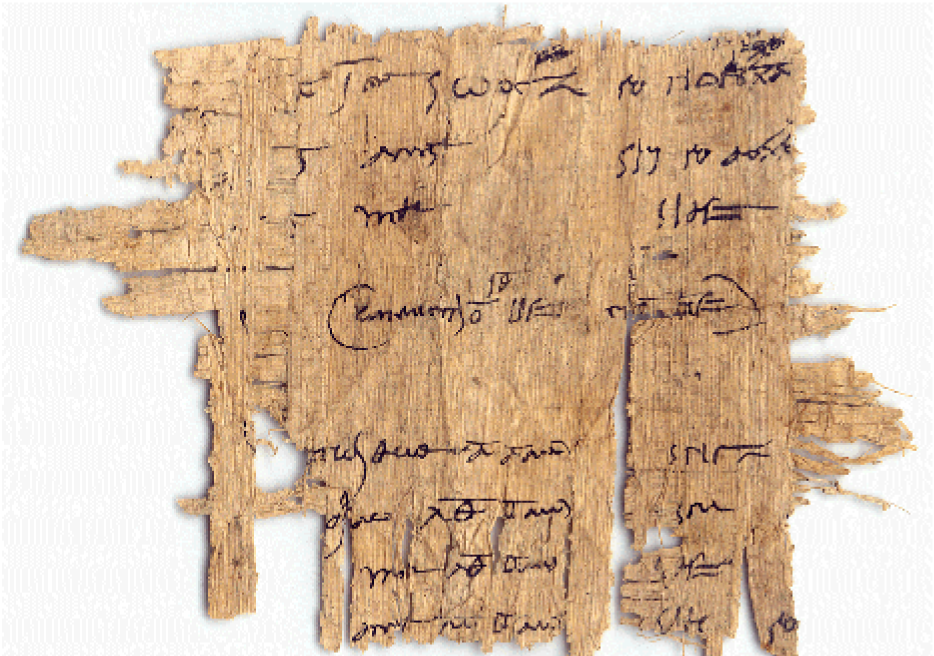

بقايا برديات كتبت باليونانية عن حسابات أموال الضرائب الخاصة بأوراق البردي

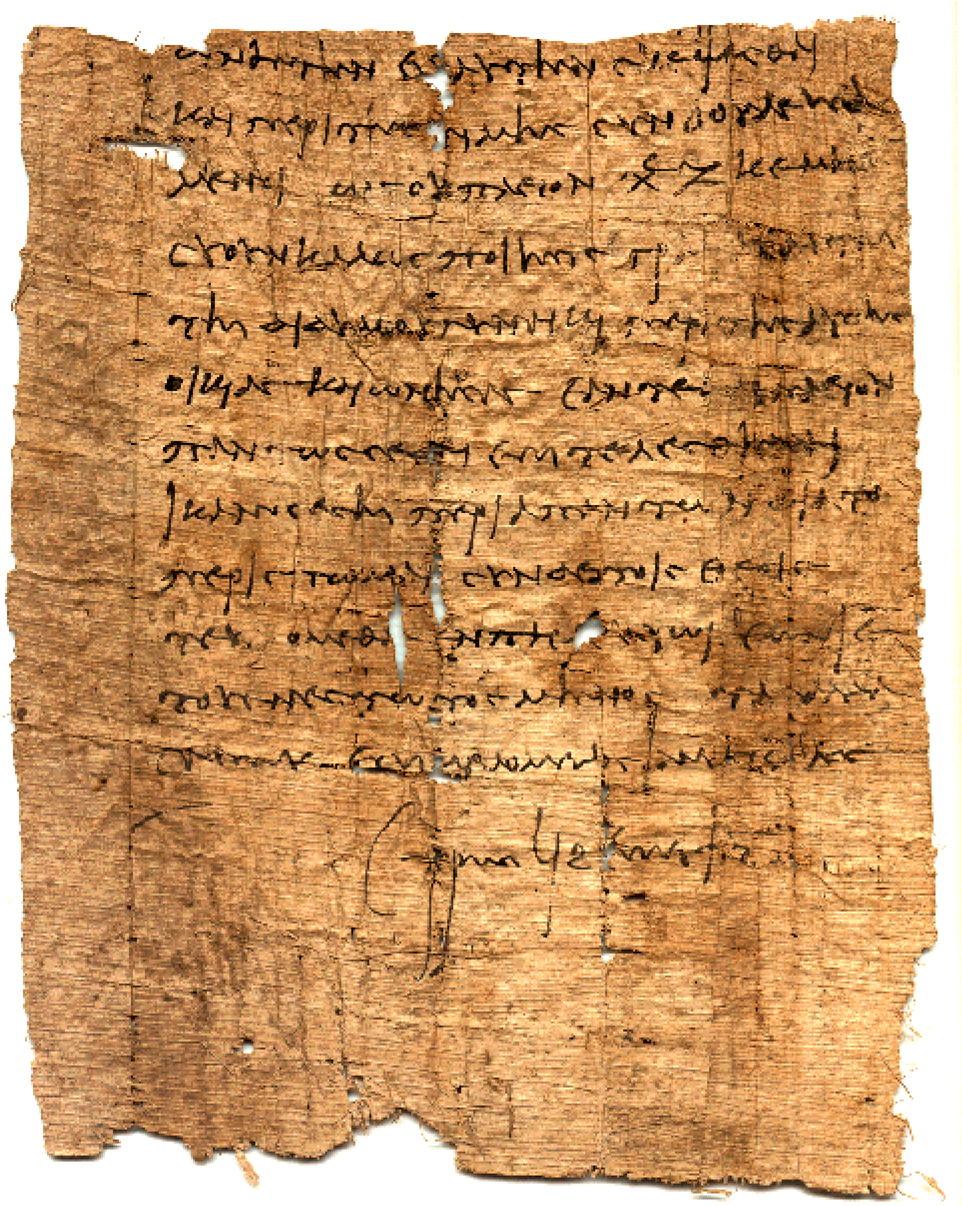

نموذج أخر لأحدي البرديات اليونانية يمثل الخطابات الخاصة وموضوعها شراء منزل وتؤرخ للعام 17 قبل الميلاد الشهر السابع اليوم التاسع عشر

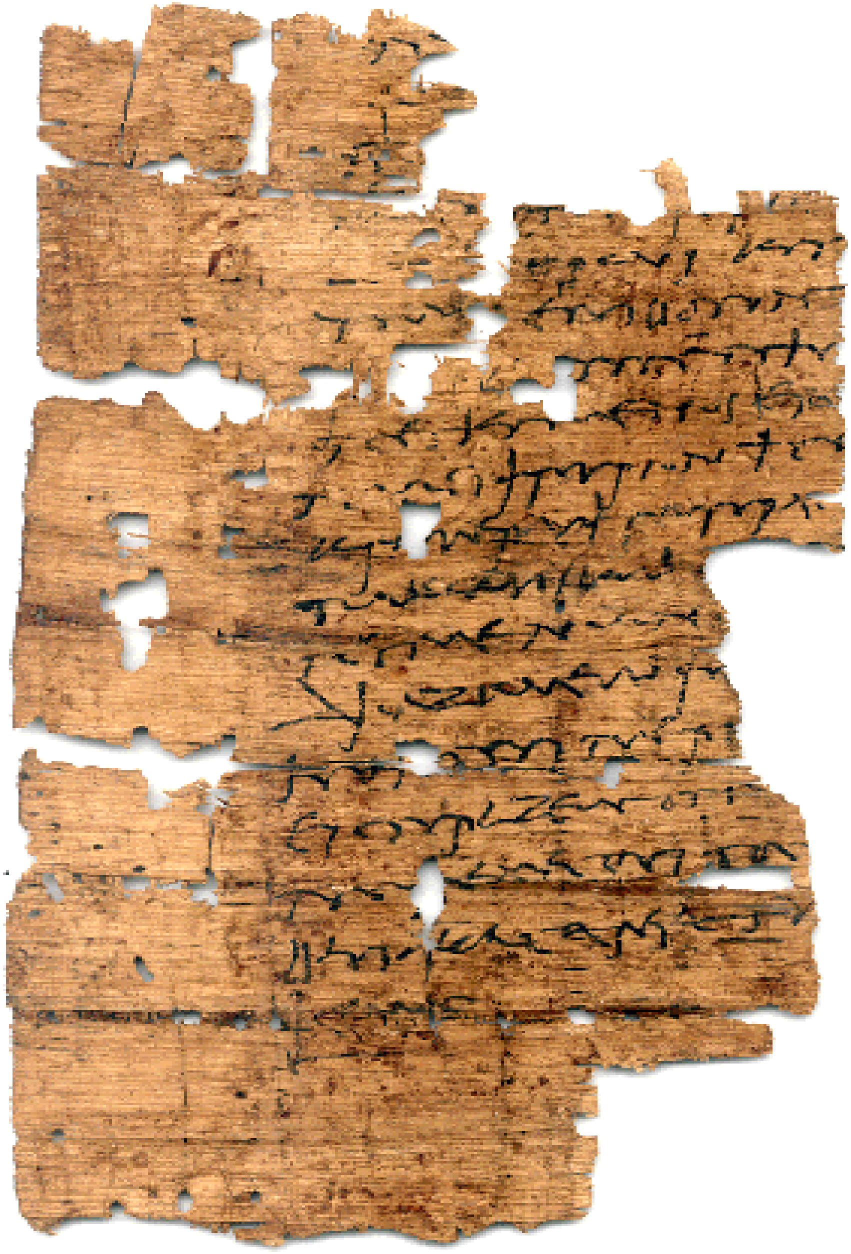

نموذج من البرديات اليونانية

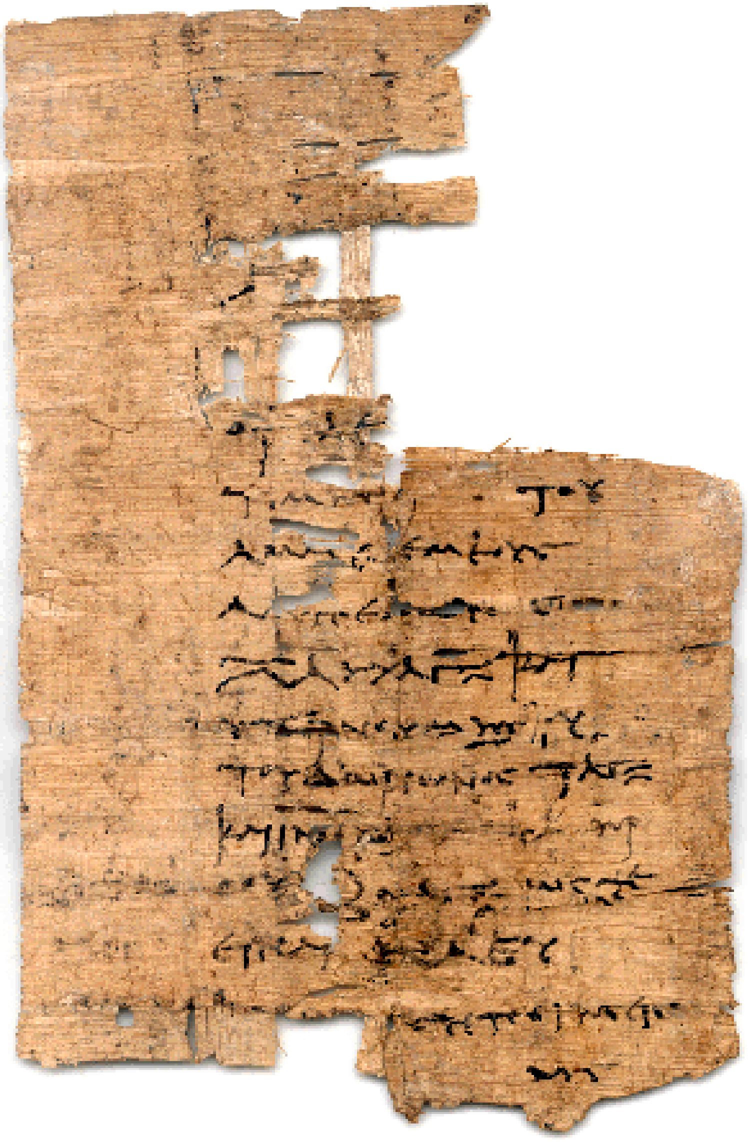

بقايا بردية تحمل كتابات باليونانية القديمة